

الاسم: حمزة محمد الحسن

رقم الطالب: 1181636

الشعبة: 7

السؤال الأول:

بعدما توالت الانتكاسات وتوغلت الأزمت في العالم العربي، اشتدت الحاجة إلى استحداث فكر ينهض بالعقل في محاولة لتغيير الواقع العربي، فظهر عدة مفكرين حملوا على عاتقهم هذه المهمة، وبرغم اختلافاتهم المنهجية والأيدولوجية إلا أن أفكار معظمهم كانت تتمحور حول ضرورة إحياء العقل، ودوره وفعاليتة في مسيرة النهضة، وفي هذا المقال سنسلط الضوء على ثلاثة مفكرين ودورهم في هذا المجال، وهم: محمد عبده، عبد الرحمن الكواكبي، وقاسم أمين، وبعدها سأدلي رأيي في أفكارهم.

ادعى محمد عبده أن السبب في تأخر وانهيار الأمة هو عدم تطبيق الدين الصحيح، فوضع محمد عبده أصولاً للإسلام الصحيح التي في تطبيقها نهضة وتقدم الأمة، ولقد كان دور العقل جلياً في هذه الأصول، فدعى فيها إلى تقديم العقل على النقل عند التعارض، وإلى الأخذ بما دل عليه عقلنا إذا لم نجد إجابة في الشرع، ودعى إلى النظر العقلي لتحصيل الإيمان والوصول إلى الدين الصحيح، فباستخدام العقل نؤمن بوجود الخالق، ونؤمن بهذا الدين، ونستطيع إقناع الآخرين بالدين، فالعقل موجود حتى ن فكر ونجد فلسفات مقنعة توصل للإيمان، فاعتبر الإيمان عن طريق العقل إيماناً ثابتاً راسخاً. وبهذا مثل محمد عبده أنموذجاً لإحياء العقل من جديد، وإثبات دوره وفعاليتة في تحصيل الإيمان والوصول إلى الدين الصحيح، وبالتالي الوصول إلى النهضة.

أما عبد الرحمن الكواكبي صاحب كتاب "طبائع الاستبداد"، فقد أراد بهذا الكتاب تنبيه الغافلين من الناس، حيث اعتبر أنهم المتسببون لما هم فيه من استبداد وظلم منتشر، كما واعتبر أن أقبح أنواع الاستبداد الجهل على العلم، واستبداد النفس على العقل، أو كما سماه استبداد المرء على نفسه، وقال أن السبب في ذلك أن الله جلت نعمه خلق الإنسان حراً قائده العقل فكفر وأبى إلا أن يكون عبداً قائده الجهل، وبذلك جسد دوراً كبيراً للعقل في التخلص من الاستبداد.

أما قاسم أمين، فلم يتجل دور العقل عنده، ولم يكن ظاهراً، وإنما اقتصر دوره في "تجديد" المرأة العربية و"تحريرها" على حد قوله، حيث دعى إلى ضرورة تعليم المرأة القراءة والكتابة وتشجيعها على الإطلاع على كافة العلوم النافعة والثقافات المختلفة، فاعتبر "المرأة محتاجة إلى التعليم حتى تكون إنساناً يعقل ويريد"، وعندما تكون المرأة متعلمة فإنها تخرج أجيالاً

متعلمين مثقفين.

وغيرهم الكثير من المفكرين الذين دعوا إلى ضرورة إحياء العقل قولاً وفعلاً، وذلك في سبيل النهضة والتقدم... ولكن النقطة الأهم هنا هي مصطلح "إحياء العقل" بحد ذاته، فهو يوحي أن العقل -العربي- في فترة من فترات الماضي كان حياً فمات، فظهرت الأهمية في إحياءه من جديد، لكن إحياءه ليس كافياً للنهضة، فحتى لو تمتع العقل العربي بالوعي والإدراك والمعرفة والتفكير، فإنه يلزم استخدامهن بالطريقة الصحيحة، وإلا فإنه سيقع في الخطأ والباطل والوهم، رغم أنه "استخدم عقله" أو دعى إلى "إحياء العقل"! وبهذا لا ولن تتحقق النهضة! ولقد وقع في هذا الخطأ كثير من المفكرين، فمحمد عبده مثلاً دعى إلى تقديم العقل على النقل عند التعارض، بينما دعى أيضاً إلى النظر العقليلووصول إلى الإيمان، أي الإيمان بالدليل النقلى، فكيف يتعارض الدليل النقلى المثبت بالعقل مسبقاً بالدليل العقلى؟ ومما تكلم وأبحر في هذا المجال ابن تيمية في كتابه "درء تعارض العقل والنقل". ولم يسلم قاسم أمين أيضاً من أخطاء ومغالطات المنطق والعقل، فقاسم أمين دعى صراحةً إلى التغريب، وذلك عندما أشاد بنساء أمريكا بكونهن أكثر نساء الأرض تمتعاً بالحرية وهن أكثر إختلاطاً بالرجال وبرغم هذا فإن نساءها أحفظ للأعراض وأقوم أخلاقاً من غيرهن، ونسب صلاحهن إلى شدة الاختلاط! وممن كانوا يردون عليه: محمد طلعت حرب ومصطفى كامل وغيرهم الكثير، وذلك لأنه كان يعالج المشكلة بالمشكلة، والتطرف بالتطرف، وبهذا وقع في تخبطات العقل. ففي ملخص الأمر أقول: إنه ليس المهم "إحياء العقل" بقدر أهمية إحياءه "بالطريقة الصحيحة" وبالتالي "النهضة الصحيحة".

السؤال الثاني:

يعد النظام السياسي العربي قدوة في الفساد وأنموذجاً للاستبداد، فبالرغم من اختلاف أنظمة الحكم العربية إلا أن الرابط الوحيد الذي يجمعها هو الفساد الذي طالما كان العائق أمام تقدم ونهضة المجتمعات العربية. في هذا المقال سنتناول شيئاً عن طبيعة هذا النظام السياسي وأثره على المجتمعات، مقتبساً من قصة "الشهداء" يعودون هذا الأسبوع" للكاتب الجزائري الطاهر وطار.

إن الأنظمة العربية مثل الفايروسات في الجسد، باقية وتتمدد، تستأصل جذور أي محاولة في قمع فسادها، وتكتم أفواه المعارضين والمكافحين لفسادها، حيث جسد الطاهر وطار هذا في قصته في موقف منسق القسمة من عودة الشهداء، حيث كان منسق القسمة يوشي بالشهيد وينصب له الكمائن في بيته، ليحل منصبه ويحقق غايته، وفي واقعنا العربي نرى هذا كثيراً، ففي

السعودية، نرى حملة اعتقالات واسعة للشيوخ والمصلحين، واغتيالات شنيعة مثل اغتيال الخاشقجي، وفي فلسطين نرى اعتقال الحراكيين والمكافحين ضد الفساد، وغير ذلك كثير...

فالفساد في الأنظمة العربية لا يخفى على أحد، ولكن ظلم حكام العرب وصل إلى مستوى يشعر عنده الإنسان العربي باليأس والعجز، لأنه غير قادر على تغيير هذا الواقع، وهذا تمثل في قصة وطار عندما انتخب الناس ابن الخائن رئيساً لبلديتهم، وذلك لاستسلامهم المطلق لموجة العفو العام، أو لرغبتهم في طي صفحة الثورة نتيجة اليأس المتراكم لديهم، فعودة الشهداء بالنسبة لشيخ البلدية وابن الخائن هو أمر بسيط وواضح، لأن عليهم إثبات حياتهم من جديد، وأن يكافحوا في سبيل ذلك، حالهم حال الأحياء، أما المسؤولون والحكام فليس عليهم ذلك، لأنهم مترفون بأجور عالية على حساب الفئة المكافحة، فبعد كل هذا الفساد، من الطبيعي زيادة نسبة الفقر والبطالة في الوطن العربي.

فطالما كان كل هذا الفساد أثراً سلبياً على المجتمعات العربية، والعقبة في سبيل نهضتها، ولكنه رغم هذا، فإن حال تلك المجتمعات طالما أثرت على أنظمتها، فهي التي تقرر مصيرها وترسم مستقبلها، وبهذا، فلن تكون دماء شهداءها ضائعة، وإن تقرر لهم العودة هذا الأسبوع، فسيعودون ورؤوسهم مرفوعة.